قصص من القرآن الكريم

أهل القرية

إعداد : مسعود صبري
رسوم : ياسر سقراط

رقم الإيداع: ٢٠٠٢/١٧٤٧١

كان أهل أنطاكية يعبدون الأصنام، وكان منهم خمسة يعبدون الله، ويدعون قومهم إلى ترك عبادة الأصنام، فحاولوا قتلهم، فتمكنوا منهم إلا واحداً نجح في الفرار منهم إلى جبل قريب.

وفي عيد الاحتفال بالأصنام الآلهة، خرجت الحاشية مع الملك، يتذاكرون أمر هؤلاء الشباب، فقال أحدهم: لقد أحسنت صنعاً أيها الملك، حين أمرت بقتل هؤلاء الشباب.

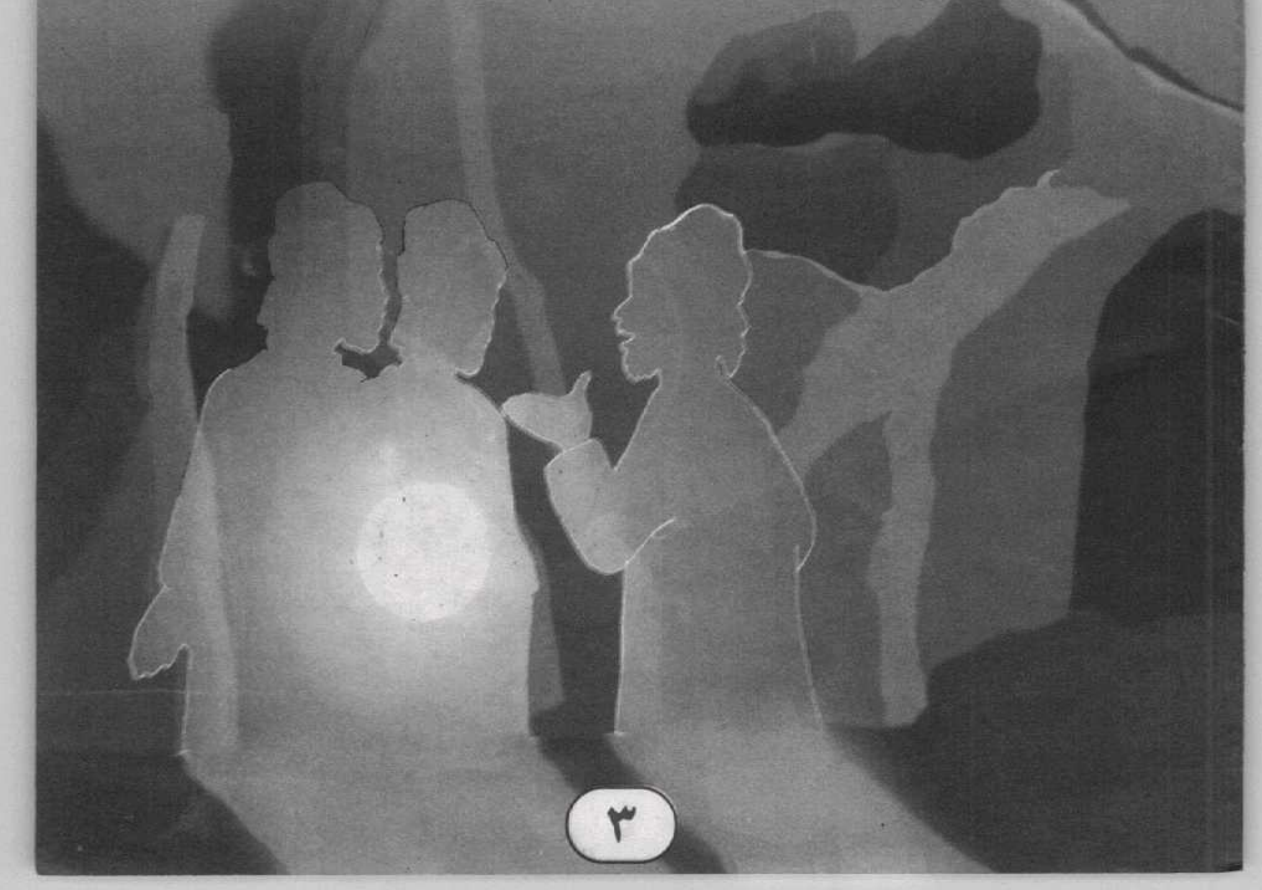
فقال آخر: لقد كادوا أن يفسدوا علينا حياتنا، فهم يزعمون أن للكون إلهاً واحداً، وأن آلهتنا لا تضر ولا تنفع.

فقال الملك: إن خير الأديان هو ديننا، وعلينا أن ننتصر لآلهتنا من هؤلاء الأشرار. ثم نادى الملك على خادمه أن يأتي له بالخمر ليشربه احتفالاً بعيد الأصنام الآلهة.



وعند باب غار قديم في جبل قريب من هذه القرية وقف ثلاثة رجال، واتفقوا أن يبيتوا هذه الليلة في هذا الغار، ثم يذهبوا إلى الملك يدعونه إلى توحيد الله تعالى. فقال واحد منهم: نعم، اذهبا أنتما، فإن الله كلفكما بالرسالة، ولم يكلفني، ومن الواجب علينا اتباع ما أمر الله تعالى.

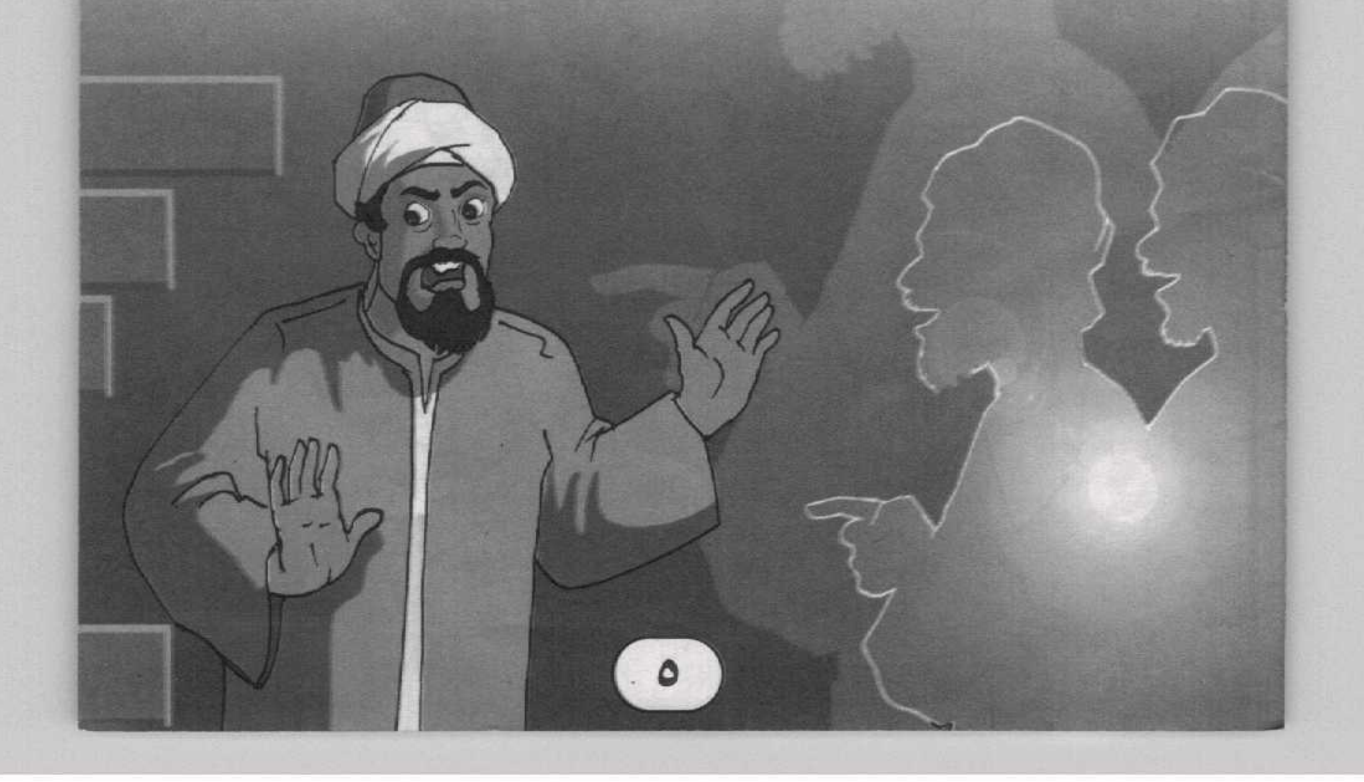
وبدأ الرجال يتشاورون في دعوة هذه القرية هل يبدأون بالملك أم بالشعب؟ ثم إنهم اتفقوا على أن يكون ذلك عندما يذهب الرسولان منهم إلى أهل هـذه القريـة.



وبينما هم يتحدثون أمام باب الغار، إذ خرج عليهم رجل من الغار، يبدو عليه المرض، وهو طويل القامة، غائر العينين، شاحب الوجه، فسأل الرجال: من أنتم؟ فقالوا: بل من أنت؟ فقال: أنا مريض منذ ستة أشهر، وأعيش في هذا الغار منذ خمس سنين. فما قصتكم؟ فقالوا: أنت رجل مريض، وتحتاج للشفاء. فوضع أحدهم يده على مكان المرض، فشفى الرجل. فقال: كيف شفيتني؟ فقال: بل شفاك غيري. وأصر الرجل على معرفة قصة الرجال، وأنه سمع كلامهم وهو في الغار، وأحس أنهم يتحرجون من الكلام عن أنفسهم، فأخبرهم أنه واحد من خمسة، دعوا قومهم للإيمان لكنهم قتلوهم وفر هو بمساعدة أخيه، فأخبروه أن الله أوحى لاثنين منهم بالرسالة، فاقترح أن يبقى مع الثالث.



وذهب الرسولان إلى القرية، وقصدا بيت صاحبهم، فلما جلسا قالا: نحن أصدقاء أخيك. فتظاهر بكرهه، فسبه ولعنه، وهدده بأن يخبر الملك بحكايتهما. فقالا له: نحن نعلم أنك تخفي إيمانك، وقد أخبرنا أخوك أنك الذي أخفيته، حتى جلس في الغار منذ خمس سنين، وقد كان مريضاً، فشفاه الله تعالى، ونحن سنجلس في بيتك، على أننا طبيبان، نشفي الناس، ولا تخبر أحداً بقصتنا.



ومكث الرسولان في القرية على أنهما طبيبان، يشفيان المرضى، فأحبهما أهل القرية، وكان لهما منهم أصدقاء، وقد لاحظ أهل القرية أن الطبيبين لا يعبدان الأصنام، فردا عليهم: إنا نعبد إلها غير آلهتكم. ولم يسبا الآلهة، وشاع الخبر في المدينة.

وفي قصر الملك تحدث الملك مع حاشيته عن هذين الطبيبين وعدم عبادتهما للآلهة، فقال بعض الحاضرين: لكن هذين خير من الشباب الذين قُتلوا وفر منهم واحد، فقد كانوا يسبون آلهتنا، ولكن هؤلاء لا يسبون الآلهة، وإن كانوا يعبدون إلها غير الآلهة.



وبدأ الرسولان يتكلمان عن صفات الإله، وأنه قادر، فهو يشفي المرضى، وأنه هو الإله وحده ولا إله غيره، وطار الخبر للملك، فأمر بسجنهما.

وذهب أخ الرجل الفار إلى أخيه، وأخبره وصاحبه أن الملك سجن صاحبيهما.

ثم إن الله قد أوحى إلى صديقهما الثالث، فأصبح نبياً مثلهم، وذهب إلى القرية على أنه طالب حكمة، فظل يجلس مع حاشية الملك حتى عرفوا الملك به، وطلب من الملك أن يخرج الرجلين، فلما أخرجهما، طلب الملك منهما أن يردا بصر رجل أعمى.. فرداه، ثم طلب منهما أن يحيا شاباً قد مات .. فقام وأخبر الملك بكفره هو وحاشيته، وأن هؤلاء الثلاثة في الجنة، فأمر الملك بطردهم جميعاً.



فجاء رجل من أقصى المدينة يسعى، قال يا قومٍ اتبعوا رسل الله، فإنهم لا يطلبون منكم مالا ولا جاها، وأنا رجل منكم، فاتركوا عبادة الأصنام، ولكنهم قالوا له: إنك كافِر بآلهتنا وتقول إنك منا -وكان الرجل مقنَعًا- فكشف القناع عن وجهه، فعرفوا أنه الشاب الخامس الذي فر، فاغتاظوا وقاموا عليه حتى قتلوه. وخرج الرسل من القرية، وكان القوم قد أرادوا تعليق جثة الرجل الصالح، فإذا بسحب متراكبة تغطي المدينة سوادا، وفيها ملائكة، وإذا بالقوم قد سمعوا صيحة شديدة أخذتهم بكفرهم عن آخرهم جزاء كفرهم بالله.

